المناهج البحث العلمي لدراسة الأديان وأثرها في تطوير علم مقارنة الأديان

المقدمة :

ان الطرق العامة لطبيعة مناهج البحث العلمي تتباين تبعًا للعلم الذي يقصده الباحث في البحث العلمي المراد كتابته . فالمقاييس والصفات المتعددة لها دور في تمييز البحث العلمي عن الأساليب الأخرى للكتابة ،والمتمثلة في تطوير المعارف وهي ما تعرف بطرق مناهج البحث العلمي . المتمثلة بمشكلة البحث، والقراءة الاستطلاعية، وصياغة الفرضية، وجمع المعلومات. ومن ثم تدوين النتائج . حيث يقوم الباحث بتدوين بحثه العلمي ،من خلال ما استنتجه من حقائق وتصويبات علمية اكتشفها عبر استخدامه لمنهج علمي محدد ، يعلم أنه سيقوده في نهاية المطاف إلى النتائج والاستنتاجات المقبولة علميا . وتمتاز مناهج البحث العلمي بطريقة التفكير التي يتبعها الباحث وصولا لنتائج مرضية ، وهذه الطريقة الفكرية لا تأتي سراعا وإنما على مراحل تطلبتها خطة البحث .

إن أهمية دراسة الأديان اصبحت في هذا العصر ضرورة من ضروريات الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .فعالمنا اليوم أمسى قرية صغيرة، ودعوى التعايش والتواصل مع الأخر أصبحت ضرورة ملحة . وباتت معرفة الاديان مدخلا مهما للحمة الانسانية. وأول مدخل لفهم الأديان ودراستها وبيان تأثيرها وفاعليتها هو دراسة منهجها العلمي الذي يشرح ويفصل في عقائد ونظريات الدين بشيء من الدقة والمصداقية والموضوعية . فالأديان تعد المكون الأساسي لميراث التراث الإنساني الثقافي والحضاري، فلا يمكن فهم الثقافات المعاصرة بقيمها وأهدافها مالم نفهم عقائد الآخرين . فكلما كان المنهج المتبع في دراسة الأديان يتسم بالشمولية والوضوح كانت درجة تقبله للآخر كبيرة . وإن كان السياق التاريخي كمنهج بحث علمي يفرض وجوده في مثل هكذا دراسات إلا أن سائر المناهج الأخرى تكمل مشوار التاريخ وتعضده وترفده بآليات وأفكار تساعد في بناء التصور العقلائي المقبول عند جميع أصحاب الملل والأديان . وتحديدا عندما يصب الاهتمام ببيان المشتركات العقدية والانسانية بين الأديان المتنوعة ، ونبذ التعصب ، وتكفير الآخر وتهميشه ، بدعوى مخالفة العقيدة والمذهب .